العدد 3079 الخميس 10 فبراير 2011 الموافق 7 ربيع الأول 1432هـ
Thursday 10 February 2011, Issue No. 3079
culture@alwasatnews.com

مزرعة رية في الثمانينيات ، قرية الدير (تصوير: أحمد الباقر)

قرية رية

سماهيج - جعفر يتيم

○ رية اسم يطلق على بقعة من الأرض الواقعة في الشمال لجزيرة سماهيج التاريخية المحرق الحالية، وكانت منذ القدم تعتبر إحدى القرى المعروفة والتابعة لسماهيج كما هي قرى (الدير والجنمة والحلة وغزارا وقلالي)، وللذاكرة التاريخية لأرخبيل البحرين كانت هناك قرى عامرة بأهلها إلا أن بعضها اندثر وبعضها تعرض للتخريب والتدمير كما تذكر ذلك المصادر المحلية من قبيل قرى (الفارسية، قزقز، بربورة، بربغي) وغيرها من القرى التاريخية القديمة، وقرية رية بلدة صغيرة المساحة ومحدودة الاتساع شاءت الظروف أن يتغير وضعها من ماهو عليه، إلا أنها لاقت شهرة واسعة في أحداث تاريخها الطبيعي وبقي اسمها مخلداً في ذاكرة الناس إلى يومنا هذا.

معنى رية

تلفظ ريَة بتشديده الياء أو ريا كما هي في اللهجة البحرانية الدارجة لأهل المنطقة، أما المعنى المتعارف عليه للكلمة فإنه يفيد بوجود الماء أو كثرته لما تتمتع به المنطقة من الموارد الطبيعية (العيون والكواكب) وهو ما يستنتج من بعض المصادر اللغوية في مادتي روى وروي (ريا بفتح أوله وتشديد ثانيه وأصله من رويت من الماء أروى ريا وروى) أما تشديد ريًا أو الرَّيًا فقد جاءت بمعنى الريحُ الطَّيِّبَةُ وكلا اللفظين يفيد المعنى لوجود الماء وحسن الهواء في المنطقة، وكذلك جاء في القاموس المحيط (ورَيًا ورَيَّةُ: مَوْضِعان) إلا أن صاحب القاموس لم يحدد مكان الموضعين فاكتفى بذلك.

الموقع

تقع رية على الساحل الشمالي لجزيرة المحرق وبالتحديد بين قريتي سماهيج والدير، وهي بلدة صغيرة اختزلت المصادر والمراجع في الكتابة عن بستانها الشهير المسمى باسمها وذلك نسبة للعين المشهورة بها، ويقع في أقصى شمالها رأس يسمى (رأس ريا) فقد ذكر ذلك لوريمر في كتابه دليل الخليج (على أقصى نقطة شمالي الجزيرة وعلى بعد نصف ميل شرق الدير).

ويصف المرحوم الشيخ التاجر من الشرق لرية، اسم العين التي فيها وهي على الطرف الساحل الشمالي شرقاً (وهي ذات بساتين غناء ورياض فيحاء ومياه غزيرة، وأكثر أهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد الحوت)، وفي بعض الكتابات المحلية المعاصرة توصف بأنها أجمة وضاحية.

أصل القرية وسبب التسمية

لمعرفة هذا المطلب لابد أن تسأل هل القرية إن كان لها وجود منذ القدم أم لا؟ وإذا كان لها وجود ما هي مصادر معرفتها وما هي الأصول لتسميتها؟ هناك عدة آراء يمكن الاستنتاج منها للخروج بنتيجة تاريخية تؤدي إلى الإجابة على ما طرح من تساؤل.

الرأي الأول

للذاكرة الشعبية عند بعض كبار السن والمهتمين بالتراث والتاريخ بالمنطقة توضح على أن المنطقة المذكورة كانت منذ قديم الزمان قرية صغيرة يوجد بها سكان إلى أن اضمحلت بيوتاتها وتكاثرت فيها البساتين والحدائق فيما بعد.

الرأي الثاني

هناك من النصوص الأجنبية والمصادر المحلية ما يفيد على أنها قرية وفيها مجموعة من البساتين وبعض المنازل والأكواخ كما يذكر ذلك بعض الكتاب الإنجليز عن قرية تعرف بهذا الاسم وكذلك ما ذكره صاحب كتاب عقد اللآل في تاريخ أوال.

الرأي الثالث

بعض النصوص التي في المصادر تفيد على أن سبب تسمية القرية جاء من كثرة ما بها من مياه جارية وبالأخص بماء عينها المشهورة التي كانت تسقي القرى المجاورة.

ما تقدم من آراء يمكن الاستنتاج منه على أن القرية كانت موجودة منذ زمان بعيد وبعد فترات زمنية لاحقة اندثرت المنازل والأكواخ التي فيها ولم تعد إلا القليل منها بمحاذات البساتين والعيون، وعلى هذا الأساس يمكن معرفتها بمفهوم القرية في ذلك الزمان وليس بمفهومها في الزمن الحاضر، وحقيقة موضوع الاسم يتبين أنه قد أخذ شهرة واسعة بما تشتهر به القرية بكثرة مواردها الطبيعية للمياه ولذلك أخذ اسم رية يطغى بالإشارة إلى المعلَمين الطبيعييَن في المنطقة ذاتها (العين والبستان) أما ساكنيها فهم من منطقة سماهيج ذاتها الذين فيما بعد بسبب توسع مهنتهم في اصطياد الأسماك وبُعد المسافة للمصائد البحرية عن مساكنهم نزلوا في موقع قرية الدير الحالي.

طبيعة رية

هي بلدة وادعة كما هو اسمها الجميل، وتمتاز بهوائها العليل المنعش لأنها تلامس الساحل وحينما تهب الرياح الشمالية تنعش القلب وتطيب مزاج ساكنيها، وتعرف رية بتربتها الصالحة للزراعة والتي تنتج العديد من المحاصيل الزراعية من الفواكه والخضروات لما عرف عن أهلها بزراعة البصل والنعناع والرمان وعدت أصناف من الفواكه، وتتميز القرية بكثرة الماء الغزير وبعينها الشهيرة التي تسقي القرى المجاورة لها، وبرمال ساحلها الناعمة الذهبية، وكذلك اشتهرت بطينها ولقد جاء في المثل الشعبي (الهير هير شتية والطينة طينة رية)، كما توجد بالقرب من ساحلها العيون البحرية (الكواكب) المسمى برية والهيور وتعتبر القرية الصغيرة منذ القدم على أنها روضة من البساتين والحدائق الغناء التي تسحر المرء بجمالها وقد كانت هذه المنطقة محلة للتنزه والاسترخاء وتعد إحدى أهم المتنزهات الطبيعية والسياحية في الجزيرة خاصة وأرخبيل البحرين عامة إذ كانت مقصد المصطافين والسياح خصوصاً عند ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف.

رية قديماً

مع مهنة ركوب البحر واصطياد الأسماك والغوص